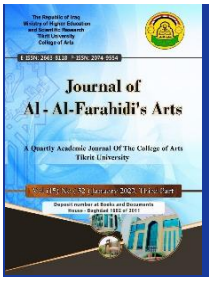

Tikrit University | جامعة تكريت

مجلة آداب الفراهيدي

Journal of Al-Farahidi's Arts

Poetic Employment in Rashid Al-Din Al-Watwat Arabic Letters

التوظيف الشعري في رسائل رشيد الدين الوطواط العربية

Asst. Prof. Dr. Noor Raad Abdullah

General Directorate of Salahuddin Education, The Ministry of Education
Salahuddin, Iraq

أ. م. د. نور رعد عبد الله

المديرية العامة لتربية صلاح الدين، وزارة التربية
صلاح الدين، العراق

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
21/09/2022	22/03/2023	10/11/2023

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 8118-2663 https://doi.org/10.25130/jaa.15.55.2.1 Vol (15) No (55) June (2023) P (01-16)

ABSTRACT

The writer Rashid al-Din al-Watwat is one of the most important writers of the sixth century AH. He wrote for the kings of the Khwarazm Shah state in the east of the Islamic Caliphate until his death. He is one of the most prominent figures in Arabic prose and poetry in that century. He contributed with his prose to leave his mark in Arabic prose. The research included a pause in his biography, his name and his surname. And his death, he was "Muhammad bin Muhammad bin Abdul Jalil... The research dealt with the study of the poetic texts in his prose letters. It touched on his prose texts and the poems he wrote during these letters, in addition to the fact that some of his letters were complete poetic poems and others were verses that appeared in folds. His prose letters, and Al-Watt has citations of other people's poetry that he uses in his submissions, referring to the name of their author at times and at times not referring to them, in addition to poetry that he composed, so the use was the most important characteristic that characterizes him. Poets send writers in poetic uses in their correspondences, and the benefit of this appears to be in strengthening the creative text. The research was organized under the name Poetic employment in the prose of the Bat. The research was divided into three demands. The first was organized under the title of comprehensive and explicit employment, and it was intended to bring poetry backing its idea and inserting it in the context of the meaning of its message, conforming to it and explicitly referring to its speaker. The second demand was labeled with non-explicit employment and is called (blind), which is the inclusion of the poetic text. He includes it in his letters without attributing it to its writer, as if he composed it to agree with the meanings he narrates. The third requirement came under the title of self-employment, which is a type of employment carried out by the poet-writer in his use of his poetry in his correspondences, so poetry and prose overlap in official or Brotherhood correspondences in one literary artistic painting.

الملخص

الكاتب رشيد الدين الوطواط من أهم كتاب القرن السادس الهجري، كتب لملوك دولة خوارزم شاه شرق الخلافة الإسلامية حتى وفاته، فهو عَلم من أعلام النثر العربي والشعري في ذلك القرن فقد اسهم بنثره الترسلي ببصمه في النثر العربي، وقد تضمن البحث وقفة عند سيرة حياته اسمه ولقبه ووفاته فهو "محمد بن محمد بن عبد الجليل ... تناول البحث دراسة النصوص الشعرية في رسائله النثرية فقد تطرقت الى نصوصه النثرية وما حوته من أشعار له في أثناء هذه الرسائل، فضلا عن ان بعض رسائله كانت قصائد شعرية مكتملة والبعض الاخر ابياتاً ترد في مطاوي رسائله النثرية، وللوطواط استشهادات بشعر غيره يوظفها في ترسله يشير الى اسم قائلها احياناً واخرى لا يشير اليها فضلاً عن شعر له من نظمه فكان التوظيف أهم خصيصة يمتاز بها ترسل الشعراء الكتاب في التوظيف الشعري في مكاتباتهم وتبدو فائدة ذلك في تقوية النص الابداعي، انتظم البحث باسم التوظيف الشعري في نثر الوطواط وقد انقسم البحث على ثلاثة مطالب الاول انتظم بعنوان التوظيف الكلي الصريح ويراد به ان يأتي بالشعر معضداً لفكرته وادراجه في سياق المعنى لرسالته مطابقاً له ومشيراً الى قائله صراحةً والمطلب الثاني وسم بالتوظيف غير الصريح ويطلق عليه (المعمى) وهو ايراد النص الشعري ويضمنه في رسائله من غير أن يسنده الى قائله وكأنه من نظمه لموافقته المعاني التي يرويها وجاء المطلب الثالث بعنوان التوظيف الذاتي وهو نوع من التوظيف يقوم به الكاتب الشاعر في توظيفه لشعره في مكاتباته فيتداخل الشعر مع النثر في المكاتبات الرسمية أو الاخوانية في لوحة فنية ادبية واحدة.

KEYWORDS

Blind Recruitment, Structural Transmission, Explicit Recruitment, Al-Khwarizm, Rashid Al-Watwat, Arabic Letters, Poetic Texts, Self-Employment

الكلمات المفتاحية

التوظيف المعمى، الترسل الانشائي، التوظيف الصريح، الخوارزم، رشيد الوطواط، الرسائل العربية، النصوص الشعرية، التوظيف الذاتي

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

المقدمة:

رشيد الدين الوطواط:

هو من الكتاب المحترفين والادباء المؤلفين ورؤساء الدواوين الافذاذ المدبرين الذين وصلوا بقلمهم الى أعلى المناصب واسهموا في إنشائهم برفد النثر العربي بعطاء ثرٍّ مميز، وفي باب الترسل النثري خاصةً، فالحاجةُ الى هذا الفن ضرورة أحكمتها طبيعة الحضارة وتطورها فضلاً عن أهميتها في إدارة شؤون الدولة العامة والخاصة متمثلة بمهامها الرسمية أو الادارية والشخصية التي تخص الطبقات الاجتماعية إذ تنتظم فيها العلاقات على وفق تبادل المشاعر والعواطف وعقد الصداقات التي تسهم في رسم وحدة المجتمع بقدر تعلقها في التعبير عن العلاقات الخاصة البعيدة عن شكل وأعراف الطابع الرسمي وضوابط رسومه الكتابية، ودفع هذا الكُتّاب للعناية القصوى في كتاباتهم بأخراجها بشكل يليق بمهاراتهم الكتابية وتميزهم من غيرهم، فأخذوا أنفسهم بقسط وافر من العلوم والمعارف والثقافة شحذوا بها مواهبهم التي أهلتهم الى شغل وظيفة محترمة في الدولة العربية الاسلامية أو في ولاياتها المترامية الأطراف، وهذا ينطبق على قرون الخلافة العباسية المتأخرة إذ نافستها الدويلات والامارات التابعة رسميا لدولة الخلافة، والمستقلة تماماً عن سلطتها الفعلية في دار الخلافة (بغداد) فعلى الرغم من ضعف سلطة المركز التي تتقاذفها الفتن والثورات والتمردات وسيطرت الاعاجم على الخلفاء وتهديد أطراف الدولة الاسلامية، إلا أنَّ الحركة العلمية والثقافية الأدبية كانت تعج بمن يزينون مجالسها ويشيدون بسلطانها، وكان هؤلاء السلاطين والامراء يشجعون العلماء والادباء ويشاركونهم الفضل فيه ويغدقون الأموال عليهم بسخاء، فكثرت المصنفات العلمية والدينية والثقافية بكل فروعها، وانتشرت المدارس العلمية في أرجاء الدولة الاسلامية ولاسيما النظامية [١] التي بُنِيَت منها مدرسة في كل مدينة مهمة، وجُلبَ اليها المدرسون الأكفاء، وَقدِم اليها الطلبة من كل صوب، وأوقفت عليها الوقفيات، وقدمت اليها التبرعات والاعطيات بسخاء، فتوافر لها ما يتوافر لجامعاتنا اليوم، فضلاً عن بناء مكتبات تضم الاف المجلدات، ولكل العلوم والفنون مما يَسرَّ الحركة الثقافية في الابداع والجمع والتصنيف.

ان كاتبنا رشيد الدين الوطواط من أهم كتاب هذه الحقبة، كتب لملوك دولة خوارزم شاه شرق الخلافة الاسلامية حتى وفاته، إذ نُسلط الضوء عليه في عملنا، كعَلم من أعلام النثر العربي والشعري في القرن السادس الهجري لا يمكن تجاوزه إذ أسهم بنثره الترسلي الأنشائي ببصمه رفدت النثر العربي واسهمت في رقيّه فضلاً عن حكمته في أدارة دولة خوارزم وبناء مجدها مع أشهر سلاطينها.

رشيد الدين الوطواط:

سيرة وحياة:

اسمه ولقبه:

لمْ تغفل المصادر القديمة عن رشيد الدين الوطواط فأوردوا نسبه، وكثير من نثره إذ ترجم له ياقوت الحموي في قوله انه (محمد بن محمد بن عبد الجليل بن عبد الملك ابن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن مردويه بن سالم بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رشيد الدين المعروف بالوطواط الأديب الكاتب الشاعر) [٢] وهو بهذا ينسب الى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فلقب بالعمري، وقيل الفاروقي [٣] نسبة الى الخليفة (الفاروق) الذي فرق بين الحق والباطل.

لم نقف فيما بين أيدينا من مصادر على سنة ولادتهِ بيد أن الجاجرمي لم يُفصّل فيما ذكره من تاريخين لولادته ولم يرجح أحدهما على الاخر ، وأشار الى أنه ولد سنة (٤٨٠ هـ) أو (٤٨٧ هـ) [٤] في مدينة بلخ [٥] ولم يعترض القدماء أو يثبتوا أحدى السنتين تاريخاً لولادته إلا انَّ رضا زاده شفق من المحدثين رجح أنه ولد سنة (٤٨٠ هـ) [٦] من دون ان يبين سنداً اعتمد عليه أو دليلاً أوصله الى مَا مَالَ له ورجحه فيه، أما لقب الوطواط [٧] وهو الذي عرف به وشهر، فالوطواط طائر يطير في الليل وشبه به لضعف في بنيته الجسدية إذ (انه كان حقير الجثة، حادَّ اللَّسان ولذلك أسموه بالوطواط ... ويروون أن العلماء اجتمعوا يوماً للمناظرة والبحث في مجلس

ملك خوارزم "أتسز" [٨]، وكان رشيد الدين حاضراً فأخذ يفيض في البحث والمناظرة ورأى الملك انه شخص ضئيل ولكنه فياض البحث الى غير نهاية ،وكانوا قد وضعوا محبرة ليستعملها في الكتابة إذا شاء، فالتفت اليه الملك وأمره في دعابة أن يرفع الدواة من أمامه حتى يستطيع أن يتبين من الذي يتحدق وراءها ... وادرك رشيد الدين ما يرمي اليه فوقف وقال : أنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه [٩] ... فكان في اجابته ما أخبر الملك بكياسته وفضله وبلاغته فبالغ في توقيره وأحترامه وأجزل له الأنعام والاكرام) [١٠] وهذا النص يوضح حالته الجسدية ومظهره فضلاً عن عمله وثقافته وبلاغته التي أصبحت محل تقدير وإعجاب عند ملوك خوارزم الذين فوضوا إليه أمر كتابَتِهم وتدبيرهم لما عرفوا من كفايته وحسن رأيه واخلاصه، وكان ما وصل اليه من مكانة بسبب اجتهاده وطلبه فلمْ يترك فرصةً سانحةً إلا وأخذ نفسه بالدرس والتثقيف مُنذُ التحاقه بالمدرسة النظامية في بلخ التي تُدرّس فيها مختلف العلوم الدينية والادبية من علوم شرعية ولغوية وغيرها ، وقد نهل علمه من شيوخ هذه المدرسة مثل شيخه العالم اللغوي أبي سعيد الهروي [١١]، وقد أهلته دراسته في المدرسة من التمرس في اللغتين العربية والفارسية إذ (تمكن من العربية والفارسية والعلوم التي تدرس في المدرسة) [١٢] ونظراً لمؤهلاته في البلاغة والانشاء استطاع أن يدعم مركزه مع معاصريه من أعلام المشرق الإسلامي مادحاً لرجالاتهم شعراً وراثياً أعزاءه منهم، فضلاً عما حَبَّره من رسائل اخوانية أو رسمية من أوامر ملكية موجهة بعدَّه كاتب البلاط البليغ الذي مَهَر بفنون البلاغة ولا سيما فيما أودعه في كتابه (حدائق السحر في دقائق الشعر) [١٣] إذ ظهر ذلك فيما ألفَّه في الثقافة الفارسية أو العربية الإسلامية، فَتبوأ مكانة عالية فيهما، فقد أشار العلماء والمترجمون الى مكانته، ونعتوه بما يستحق، وقد وصفه ياقوت الحموي بانه (الأديب الكاتب الشاعر كان من نوادر الزمان وعجائبه، وأفراد الدهر وغرائبه، أفضل زمانه في النظم والنثر، وأعلم الناس بدقائق كلام العرب وأسرار النحو والادب ...، سار في الاقاليم ذكره وكان ينشئ في حالة واحدة بيتاً بالعربية من بحر وبيتاً بالفرسية من بحر آخر، ويمليهما معاً) [١٤] وهذه الثقافة المتداخلة في اللغتين العربية والفارسية جعلته محط تقدير العلماء والعظماء، إذ برع في كلتيهما متضلعاً في اساليبهما (ومؤلفاته بالفارسية خير دليل على اتقان تلك اللغة وتأثيره في أدبها) [١٥] ومن اشهر كتبه بالفارسية، حدائق السحر ودقائق الشعر، الذي نقله الى العربية وترجمه ابراهيم الشواربي [١٦].

دخل الوطواط ديوان خوارزم ولا نعلم سنة دخوله فيه ويبدو لنا أنها كانت بعد انهاء دراسته في بلخ فاشتغل مع قطب الدين محمد بن أنوشكين ومن بعده ولده آتسز عند حكمه سنة (٥٢٢هـ) ثم ترؤسه ديوان الانشاء في عهده حتى وفاته سنة (٥٥١هـ) ثم لابنه آيل أرسلان المتوفي (٥٦٨هـ) [١٧] ولم تذكر المصادر التي وقفنا عندها على سنة تركه الديوان في زمن آيل أرسلان ، ويبدو لنا أنه عجز عن إدارته لمرضه وقِدَم عمره فلم يقوَ على العمل فيه ، فضلاً عن أنه لم يتعرض الى عقوبة او مصادرة ، وبقيت علاقته بملوك خوارزم محترمة فلم يفقد بمغادرته الديوان هذه المكانة فكان يحضر المناسبات الرسمية ويشارك فيها على قدر جهده ، إذ ورَدَ ما يؤيد ذلك عند الحديث عن حكم (تكش بن آيل أرسلان) الذي تولاه بين سنتي (٥٦٨-٥٨٩هـ) بحيث ان (تكش ذهب الى خوارزم ... سنة ثمان وستين وخمسمائة، فجلس على سرير الملك ، فاقبل الشعراء والبلغاء على تهنئته، وأنشدوا خطبهم وأشعارهم، وكان من بينهم رشيد الدين الوطواط الذي كان في خدمة آبائه، جلبوه محمولاً في محفة لأنه قد جاوز الثمانين من عمره) [١٨] في الشيخوخة، وتشير احدى رسائله الى أنه عمل في الديوان إحدى وأربعين سنة جاء فيها (... فانه منذ وردَ هذه الخطة، وكانت بُنْيَته سَوية الترتيب قويَّة التركيب الى أن قطع هذه المدة أحدى واربعون سنة، وصارت بنيته واهية النظام واهية العظام) [١٩]، وقد عاصر الوطواط كل الاحداث التاريخية التي قام بها السلطان آتسز ومطامعه في الدولة السلجوقية ومحاولته الاستقلال الذاتي عنها فجرت بينه وبين السلطان السلجوقي (سنجر) [٢٠] حروب ومناجزات ضيق فيها سنجر على أتسز ليبقيه في طاعته وعلى كل من خرج عليه ونزع الى الفتنة [٢١] واخيراً فقد عكف رشيد الدين الوطواط وتقرب الى الله بعبادته داعياً له بالمغفرة وتجاوز آثامه وفعاله، وهذا ما أودعه في أحدى رسائله جاء فيها (...يا حسرتا ثم يا حسرتا على ريق عمرٍ وَدَّعته، وريعان شَبيبة ضيعته، في ارتكاب الجرائم، واحتقاق المآثم، وملابَسة أعمال كان الشيطان يرضاها

ويهواها، والرحمن يسخطها ويأباها ... وها أنا لا شُغلَ ليَ اليوم الاَّ رفعَ اليد الى جنان الله العزيز داعياً باكياً متضرعاً متخشعاً، لعله يُفرغ عَليَّ صبراً، أو يحدثُ بكرمه أمراً، ينقذني من هذه الظلمات ... فقد ذهبَ معظم العمر ... نعوذ بالله من ذلةِ الشقاء وَمِيتَةِ الاشقياء ... لكن الشأن في الاخرة) [٢٢].

أما وفاته فقد آختُلِف في تاريخها فأقربها الى الصواب تاريخان، انه توفي (٥٧٨هـ) [٢٣]، والأخر الذي نميل اليه والمرجح بأن وفاته كانت سنة (٥٧٣هـ) [٢٤]، وذلك لأن من حدد هذه الوفاة ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ) الذي لم يفصل بين وفاتيهما سوى أكثر من نصف قرن بقليل فضلاً عن الثقة فيما يرويه [٢٥]، ودفن في مدينة الجرجانية [٢٦] بعد أن قارب التسعين من عمره ولم تذكر المصادر التي وقفنا عليها أنه تزوج أو بنى بِأَمَةٍ، ولم نعرف له عقب بعده.

دراسة النصوص الشعرية الواردة في مكاتباته النثرية:

ان للوطواط ديوان شعر كبير باللغة الفارسية حققه وصححه سعيد نفيس وجمع فيه اشعاراً تربو على ثمانية الاف وخمسمائة بيت (طبعة ايران / ١٩٩٦م)، وبما اننا لم نقف على ترجمة لشعره في العربية لجأنا الى نصوصه النثرية وما حوته من أشعار له في أثناء هذه الرسائل ، فضلا عن ان بعض رسائله كانت قصائد شعرية مكتملة والبعض الاخر ابياتاً ترد في مطاوي رسائله النثرية وبين الاسطر فكلما أحتاج الى ذلك وشعر بقيمة التداخل والتوظيف الشعري في النثر أورده معززاً للمعنى ومؤمناً بأداء الشعراء الكتّاب [٢٧] في تلاقح جنسي الأدب بعضهما بالبعض وتعضيد النثر بالشعر عند الحاجة ، وبعد الاطلاع على ما حوته مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط العربية آرتأينا أن نلتقط نصوصه الشعرية ونجمعها واضعين أيدينا على أسلوبه الشعري وصنعته وقوته وجزالته مبينين خصائصه الفنية لنقدم صورة قريبة من الحقيقة عن ملكته الشعرية ومكانته بين شعراء عصره، وسنورد شعره متتابعاً على وفق تسلسل رسائله الديوانية والاخوانية من غير تصنع لترتيب جديد لها ليتيسر الرجوع اليها لمن أراد الرجوع والافادة أكثر في بحثٍ لاحق.

وللوطواط استشهادات بشعر غيره يوظفها في ترسله يشير الى اسم قائلها احياناً واخرى لا يشير اليها فضلاً عن شعر له من نظمه فكان التوظيف أهم خصيصة يمتاز بها ترسل الشعراء الكتاب في التوظيف الشعري في مكاتباتهم وتبدو فائدة ذلك في تقوية النص الابداعي وتوكيد معناه معززاً للفكرة التي تعبر عنها لان التوظيف يعني في مدلوله اللغوي مستدق الذراع والساق من الابل والخيل وغيرها وكذلك في قولهم جاءت الإبل وظيفاً اي يتبع بعضها بعضاً [٢٨]، وتعني هنا المؤازرة والدعم والتعضيد وفي الاصطلاح (هو التعالق النصي من وجود علاقة بين نص شعري وسواه من النصوص، سواء كانت علاقة جزئية أم كلية، ايجابية ام سلبية) [٢٩] هذا ما يفعله الوطواط عن قصد ووعي في استعمال الموروث الذي يصب في اطار الافادة والاصالة منه لان الشعر يضيف الى لغته طاقة تصويرية ونفسية انفعالية تجذب المتلقي وترضي عقله وادراكه بما له علاقة بالجانب الاجتماعي والفني الذي يخلق صدى واقعياً يرتقي بالمباشرة الى آفاق اخرى يميل اليها العربي في ارضاء نفسه، وجاء التوظيف الشعري في ترسل الوطواط بعدة انواع يمكن أن نقف على ما استعمل منها في ترسلاته.

أولاً: التوظيف الكلي الصريح:

وهو ان يأتي بالشعر معضداً لفكرته وادراجه في سياق المعنى لرسالته مطابقاً له ومشيراً الى قائله، ومِنْ ذلك ما ورد في رسالة الوطواط الى والي العراق:

أشاد الوطواط بفضل الوزير ودعا له مؤكداً على حسن ادارته للعراق والنهوض بها واشاعة العدل والفضل إذ ضمن هذه الرسالة عدة ابيات لثلاثة شعراء ذكرهم بأسمائهم ووافقت معانيهم معناه المقصود وهدفه المنشود، إذ أوصى لأحد فضلاء خوارزم بالأكرام، وتمنى على الوزير الالطاف معه وانزاله المنزلة التي تؤهله شاكراً له منه ورعايته وجاء في الرسالة:

(قد عرف البدوي والحضري ...أطال الله بقاء الصدر في دولة مبتسمة الاقطار صيبة الأمطار بل جنة متفتحة، متصفقة الأنهار بمراسم عدله، ومعالم طوله ومحاسن فعله، تلعب الذئاب والأغنام في مرتع واحد...كأنّ البحتري قال فيه، وأخبر عن معاليه:

تَحسنَّت الدُّنيا بِعدلِك فآغتَدت و أفاقُها بِيضٌ وأكنَافُها خُضرُ [٣٠]) [٣١]

سعى الكاتب الى التعميم والشمول معلناً ان الناس جميعهم يعرفون الوزير لشيوع فضله ومكارمه ودعا له (أطال الله بقاء الصدر) بما يدل على دوام البقاء المتَّصف بالتقدم لأنه الأول في كل شيء. ويقال ان صدرَ النهار أوله، متوافقاً ذلك مع دولة مبتسمة منتظمة ذات حظ وسعادة، وعّرج على وصف أرض العراق (خطة العراق) بالبسط والفسح والروضة الطيبة كثيرة الامطار متفتحة الازهار، ولم يكن ذلك ليحدث لولا (عدله – وطوله – ومحاسن فعله) ما جعل شيوع العدل بين الناس في حكمه شاملاً حتى المخلوقات الأخرى فلا تظلم المفترسة الاضعف منها، وعاشا بنعمة العدل (في مرتع واحد) وجاء ببيت البحتري الموافق لفضل ممدوحة الذي قصده وكأنه يستعير لسانه وما وَجِدَ فيه يوافق غرضه من هزٍّ لأريحيته وإثارة عاطفة الكرم لديه (فالدنيا تحسنت بعدلك) فشاعَ الخِصبُ فيها وشمِل آفاقها البياضُ بصفائِه الذي كشف الظلم والجور، وكان الكاتب ناجحاً في استحضار هذا البيت من مخزون حافظته ووضعه في مكانه لمؤآزر لمبتغاه وهدفه، ثم ينتقل الكاتب في خطابه الى الوزير في معرض رسالته مبيناً مكانة أهل خوارزم وحسن فعالهم معه وطيب مسكنهِ بينَهم ليبينُ من وراء ذلك هدفَه فيما بَعد ومن حق أهلها عليه ومنهم الذي كُتبت من أجله هذه الرسالة: (جزاه الله عن جأشه الرابط ... ومَكرمته الكاملة ومرحمته الشاملة خيراً ...، إن أهل خوارزم صانهم الله ... بسبب طول مكثي في ديارهم ودوام لِبثي في جوارهم ... صارَ كلُّ واحد منهم أحبَّ إليَّ وأعزَّ عليَّ من الأب الشفيق والاخ الرفيق، والعمِّ السآر والولد البار، أريد خيرهم ولا أريد غيرهم، وأرغب في هواهم ولا أرغب في سواهم، سَقى الله عِظام جِرير فيما الطف قوله [٣٢]:

ياحَبذا جَبلُ الريَّان من جبلٍ وحَبذا سَاكنُ الريَّان من كَانا

والمتوسل بهذه الأحرف الشيخ الزكي الصابر ... شرف النجار عثمان بن اسماعيل الخوارزمي [٣٣] دام الله عزَّه من جملة أخيارها ... والآن قطع مراحله الى بلدة فيها الصدر الأجل الأغر، أدام الله بهجته، وحرس من الآفات مهجته ... وكان قد أنشد بلسان الحال، غداة الإرتحال ضعاف جيرته، عجاف عشيرته ببيتب ابي نواس [٣٤]:

ذَريني أكُثِّر حَاسدِيك برِحْلَةٍ الى بلدةٍ فيها الخصيبُ أميرُ

إذا لم تَزُرْ أرضَ الخَصيبِ [٣٥] ركابُنا فأيُّ فَتىً بعدَ الخصيبِ تَزورُ

فالمتوقع ... أن ينزله منزلاً مريعاً من عِنايته ... ويشُـير الى النواب، رعاهم الله؛ ليبالغوا في تقديم ما يعُود الى مصالح عمله ... ويصونوا في البيع والشراء ... بضائعه من الخسران ... ويعلموا أني حامل تلك المِنّة وشاكرها ... بل جميع ثقات خوارزم وصلحائها وسرواتِها وكبرائِها، إن شاء الله تعالى) [٣٦].

عرضت الرسالة الصيغة الخطابية الموجهة الى المرسل اليه وشددت كثيراً على الدعاء لأنه أصبح سمة تعضد محتوى الرسالة وتلفت نظر المكتوب اليه على وفق مقامه، فالصيغة الدعائية الجاهزة لمن يفعل الخير، ولا يمكن الوفاء بما يقابله سوى القول (جزاه الله) والجزاء من الله غير محدود أو محصيٍّ وهو أفضل أنواعه، ذاكراً فضل أهل خوارزم ومعرفته لهم من خلال معاشرته وطول مكثه فيهم فدعا لهم بقوله (صانَهم الله) وحماهم من السوء، واصفا حبَّه لهم بصورة دقيقة رقيقة مستعملاً صيغة اسم التفضيل في ذلك (أحبّ – أعزَّ) من الأب والأخ ، مفيداً من الجناس بين (الشفيق – الشقيق، السار – البار) وَترادهما الصوتي الذي يميل الى الشفافيِّة والالطاف وحسن الرفقة والمودة ليصل الى مقصده من توظيف بيت جرير الذي جاء معانقاً لمعناه، ومتواشجاً معه، ووجد فيه الوطواط لسانَ حاله المعبر عن علاقته بأهل خوارزم الذين لا يحيد عنهم ولا يروم سواهم معتزاً بالمكان وأهله من (خوارزم) مثلما آعتزَّ جرير بجبل الريان، وبمن سكن فيه من أحبابه، وهذا التصوير الذي ولدَّ التوظيف له أثرٌ في المتلقي يحمل صدىً آنعكاسات تراثية آستدعاها الكاتب للموافقة بين ما يكتب وما يمثله من التراث في آسترفاد عزّز الفكرة وسوغ المقصود لينتقل الى غرض رسالته وموضوعها الرئيس الموجه الى والي العراق

طالباً منه إعزاز المُوصَّى به (المتوسل بهذه الاحرف الشيخ الزكي الصابر ...شرف الدين عثمان بن اسماعيل الخوارزمي) وهنا يدعو لصديقه (أدام الله عزّه) الذي قصد العراق، وللصدر الأجل الأعز (أدام الله بهجته) وحرسه ليجبر عمل هذا التاجر (وعجاف عشيرته) فاستحضر الكاتب لذلك بيتين لأبي نواس في مدح الامير الخصيب [٣٧] والي مصر آنذاك مستحضرا تماثل الصورتين بين الامير ممدوح أبي نواس، وبين والي العراق المكتوب اليه، لان قاصدهما لا يخيب في طلبه فكثر حسَاد القاصد الى الأمير فالركائب تتجه نحوه فلا يدانيه أحد ولذلك كرر لفظة الخصيب ثلاث مرات منوهاً بكرمه وحسن فِعاله وهذا التوظيف رفع من قيمة الصورة المماثلة عند المقارنة بين ممدوح أبي نواس وبين المكتوب اليه، لأنها تخاطب النفس وتعزز الإثارة المُستميحة للكرم والمساعدة في استدراره والتكفل بمطالب المُوصى به وصيانته في (البيع والشراء) ومنعه من الخسران فضلاً عن صَونِ ودائعه وحفظها من جهة نواب والي العراق ووكلائه وعماله فاستغل الكاتب ذلك في تناظر المعنى والاشتراك في صفة هذا التوظيف وتعميق دلالاته النفسية والاجتماعية إذ كانت هذه من الحسنات التي تذكر والمنَّه التي لا يقوم بحقها شكر من جميع أهل خوارزم من ثقات وصالحين والكبراء وختم الرسالة (ان شاء الله تعالى) ليتم ذلك على خير.

وهذه الرسالة التي عرضنا فيها التوظيف الصريح بذكر اسم القائل والاستشهاد بالأبيات الشعرية لعدد من الشعراء توضح منهج الكاتب الشاعر في التوظيف الشعري في بعض رسائله اذ يتداخل النثر والشعر في سياق الرسالة وسبكها للوصول الى منتهى الأمل والغاية منها.

ثانياً: التوظيف غير الصريح ويطلق عليه (المعنى) [٣٨]:

وهو كثير في شعره إذ يورد النص الشعري من غير أن يسنده الى قائله وكأنه من نظمه لموافقته المعاني التي يرويها ، وقد تحققنا مِن كثير منها فوجدناها لغيره من الشعراء السابقين إذ آستدعاها من مخزونه الذاكراتي، وحافظته واستغلها في ترصين رسائله ومؤازرة معانيها لأن الشعر قسيم النثر في معانيه والفاظه، فَحسنُ الاستشهاد يأتي من قدرة الكاتب لتوظيفه في اثناء نثره من غير نبو أو اسفاف، بل بتوافق مع المعنى المقصود في الرسالة ،ومن ذلك التوظيف ما ورد في رسالة للوطواط كتبها عن الحضرة الخوارزمية الى وزير دار الخلافة ببغداد إذ صدر الرسالة بالدعاء للوزير والخلافة جاء فيها: (كتابي، أطال الله بقاء الوزير العادل المؤيد بالدين في دولة صافية المشارع ... ان الوزير العادل أدام الله بهجته ، وحرس من الأفات مهجته، من أعالي كرام، وذوائب أقوام، نشأ في عرصة الخلافة والامامة، وارتضعوا دَرَّة العز والكرامة، وحلَّوا من العليا محلاً تتقاصر في رفعته السماء وتبدو دون رتبته الجوزاء:

بيضُ الوجوهِ كريمةٌ أَحسابُهم شُمُّ الانوفِ من الطراز الأولِ [٣٩]

وهو حرسَ الله مجده مع هذا الشرف الزاهر ...ركن في الانام مشارٌ اليه ، وقطب للإسلام مُدارٌ عليه، ... تضرب بنداه الوسيع الأمثال، وتطلب من ذراه المنيع الآمال، وموصلُ هذه الاحرف فلان أدام الله عزَّه موصوف بحسن الشمائل، معروف بوفور الفضائل ... وصممت عزيمته على زيارة حرم الله المكرم وحج بيته المعظم، ... فالمتوقع من كرم الوزير العادل ... أن يلاحظهُ بعين الاكرام ... ليعود بحسن العناية الوزيرية العادلة من هَذه السفرة المباركة مقضي الاوطار، مرضي الأثار ... وانا متقلد هذه المنَّة وشاكرها ... والسلام) [٤٠].

اهتم موضوع المكاتبة بالإيصاء برجلٍ من خواصه المقربين، وقد قصد الحج ماراً بأرض العراق (دار الخلافة المعظمة) ويريد أن يُسلَكَ في زُمرة الحاج مع الوزير الذي يشغله أمره نيابة عن الخليفة، وصدَّر المكاتبة بلفظة (كتابي) ثم أتبعه بالدعاء للوزير المكتوب اليه ونوَّع ذلك مستعملاً صيغته المشهورة (أطال الله بقاء الوزير) ثم أردفها (بأدام الله بهجته، وحرس مهمته) في الدولة والنعمة والحفظ من الزوال وسلك ذلك الدعاء بما ينهض به الوزير من خدمة (المواقف المقدسة النبوية والمقار المعظمة المقتفية) دالاً على خلافة المقتفى لأمر الله العباسي، ووزيره من رفعة القوم واعلاهم منزلة فضلاً عن انه (نشأ في عرصة الخلافة والامامة) فحلَّ بذلك المرتبة العليا (تتقاصر في رفعته السماء) مادحاً لخِلاله التي قارنها بصورة تراثية تنهض على الشرف الرفيع والعزَّ المنيع مُستَقِياً من توظيفهِ صورة تليق بالوزير ولم يذكر اسم القائل (الشاعر حسان بن ثابت الانصاري) لغاية

الاتصال بفكرة المكاتبة من دون قطع، وكان هـذا الشعر يليق بهـذه المكاتبة في مدح المرسل اليه بما يستحقه، فاراد أن يصور شيم الوزير مشبهة بشيم ملوك الغساسنة من آل جفنة ممدوحي حسان بن ثابت في الجاهلية، وقد أجاد الكاتب في هذا الاستشهاد الموظف في مطاوي كتابه لملاءمته مقصودة في الاشادة بالوزير وإثارة نفسيته لغرض الاهتمام بصاحبه والقيام بواجبه، ولم يكتف الكاتب بهـذا القدر بل زاد عليه إطراءً وثناءً للوزير وعدَّه (قطب الاسلام) ومضرب المثل وموضع الأمل، ليخلص الى طلبه في الوصاة بصاحبه داعياً له في إتمام الزيارة للكعبة المشرفة مع ملاحظة اعتناء الوزير له بجميل فضله وعدله (ليعود بحسن العناية ... مقضِيَّ الاوطار مَرضِي الاثار) وان الوطواط يشكر لهذا الوزير مَنَّه، خاتماً الرسالة بالسلام وهو تحية المسلمين التي فيها سَلام العاقبة.

ومن هذا التوظيف ما ورد في كتاب الوطواط الى بعض أعاظم الدولة، الذي لم يذكر فيه اسمه صراحة واستهل المكاتبة بخطابه الدال على كرمه وفضله (أيها المكرم المفضل، المنعم المقبل، جمال الدولة وصدرها ... وقد آشتد الخطب وآمتد الجدب وَعَنَّ البلاء، وغنَّ الغلاء، فالعبادُ قد ضمئت أحشاؤها ... فلا للمعترين ملاذ ومعقل، ولا للمضطرين معاذ وموئل في أوطان المعسرين فقر، وفي آذان الموسرين وقر لا الدعاء يسمع، ولا العناء يدفع، فهل في هذه السنة النكراء ...في جانبك ظل لذي علّة ...

أجَرْنا أجارَالله سِربك إن رَمتْ إليهم قِسي الحادثاتِ سِهامُها

ولا جَهَّز البَلوى اليكَ خَميسُها ولا جرَّد البُؤسى عليك حُسامُها

جعل الله صباح مولانا صَدرَ الائمة مقروناً بالخيرات والمبرات، ورواحه موصولاً بالراحات والمسرات ... يُفزع الى كرمه فزع الطفل الى أمهِ وأبيه.

إذا ايقظتك جسامُ الخطو بِ فَنبْه لها عَمراً ثمَّ نَمْ (٤١)

سمع الخادم ان مولانا يديم الله علوه ... انه كيف جرى الحال والى ماذا يكون المال، لازالت حضرته مرجع كل مظلوم ومفزع كل مغروم والسلام) (٤٢).

استفتح خطاب المكاتبة بحرف النداء المحذوف (يا) الذي يصلح لنداء القريب والبعيد ويقترن كثيراً بـ(أيَّ) (أيُّها) ووصف المنادي بعدة أوصاف فاضلة (المكرم، المفضل، المنعم،المقبل) على صيغة (مفعل) الصرفية الدالة على المبالغة في العطاء، ثمَّ ينوِّع الخطاب للمكتوب اليه ويصفه بانه (جمال الدولة وصدرها) لبيان مكانته وشهرته في الدولة، وهذا الابتداء مَهَّدَ له ليعرض موضوع المكاتبة إذ تحدث عن القحط والغلاء وشدة ذلك على الضعفاء والمضطرين والمعسرين والفقراء، فلم يجدْ من الموسرين نَفعٌ ومعونة، فقد أجاد في وصف حالهم (في آذان الموسرين وَقرٌ، لا الدعاء يسمع، ولا العناء يدفع) (في هذه السنة النكراء) فالكاتب يستميح رجاء عظيم وكريم يَفزْع للمحتاجين ليستضلوا بظله، ويشفي بمائه غلهم، فوظف الكاتب شعراً له يمدحه فيه بدأه بالدعوة للإجارة من الفقر، بوساطة الفعل (أجرنا) ثم أردفه بالدعاء بصيغة الجناس المشتق المؤكد لفعله (أجار الله سريك) دعاءً بالحفظ له ولسربه وجماعته من الحادثات، مكرراً الدعاء بالعطف و(لا) النافية له (لاجهزَ البلوى – ولا جرَّد البوسى) اي حفظه من الذلة ومن سيوف الفاقة والبؤس.

ويستمر الكاتب بالدعاء الممزوج بالثناء مطلقاً عليه لقباً يليق به (صدر الائمة) في الخير والبر والصلة إذ يفزع الى كرمه أصحاب الفاقة، جاعلاً من صورتهم التشبيهية التي تنهض على علاقة انسانية وحنان أبوي معروف في المجتمع بصورة فزع الطفل الى أمه وأبيه فلا يمكن له السكون واللوذ الا بهما.

وهنا جاء بالتوظيف غير الصريح (المعمى)وقد أحسن الكاتب بإيراد هذا البيت والاستشهاد به في محله لموافقته للدعوة التي دعا بها هذا الرجل العظيم وهزَّ كرمه وخلَّة الاستماحة والطول عنده فجاء ببيت بشار بن برد في مدح القائد العباسي الكبير أبي عمرو بن العلاء الذي يضطلع بالأمور الجسيمة (إذا ايقظتك جسام الخطوب فنبه لها عمراً ثمَّ نمْ) وهذه المقارنة بين صورة آبن العلاء في الجود والنهوض بالمهام الجسيمة كفيلة بأن تثير في هذا الرجل كل العوامل النفسية للبذل والسماحة وفي اسناد الامر الى أهله كفاية وغاية وهذا مبغى

الكاتب من هذا التوظيف الشعري في ترسله النثري. وقد شكلت بنية الدعاء المقرونة في المدح تماسكاً وتلاحماً ربط مفاصل المكاتبة إذ كرر الدعاء ان (يديم الله علوه) لان حضرته (مرجع – ومفزع) للمرغوم والمظلوم، وختمها بالسلام اللفظة التي تصلح لختم أغلب الرسائل الموجهة الى أهل الدين والمسلمين.

ومن هذا التوظيف ما ورد في معرض كتابه الى الاجل العالم مجد الملك عزيز الطغراني[٤٣] الذي استهله بالدعاء والمدح قوله (كتبتُ الى مجد الملك أطال الله بقاء المجد والشرف بإطالة بقائه، وأدام عزَّ الأدب والفضل بادامَة عزِّه وعلائه، وفي آطباق عيني عيون مفجرة، وفي أحناء قلبي نيران مسجرة، شوقاً الى طلعته التي تتحلى بها المجالس ... ولو ساعدتني السعود ... لأطفأت نار الغرام، والويت على أصابعي ناصية المرام ... وهذه أغانٍ تترنم بها المحبة وأمان [٤٤] تتحدث بها النفس الصبَّة، وليس الى نيلها سبيل، ولا على وجدانها دليل أطيَّبُ قلبي أحياناً باخطارها بالبال واحضارها في خزانة الخيال [٤٥].

وما شَرَقي بالماءِ إلاَّ تذكُّراً بماء بهِ أهلُ الحبيبِ نُزُولُ

يُحَرِمَهُ وقعُ الأسنِّةِ دونه فليس لظمآنٍ اليه سَبيلُ

... والآن آسكنت الاطراف والاقطار، وامتنعت الموانع والاعذار، فَكُتُبُ خدمتي تكون بعد هذا اليه ... متواترة متوالية، وصحائف مدحتي متتابعة متتالية، والمرجو من طهارة أصله وغزارة فضله، ان يشرح صدري بجوابه، ويرفع قدري بكتابه والسلام) [٤٦].

عمدَ الوطواط في خطابه الى العالم الطغراني بالدعاء له وبيان فضله وشوقه اليه محضراً على قلبه بيتين للمتنبي أجاد في توظيفها في كتابه، وقد خصَّ المتنبي في قصيدته مدح سيف الدولة الحمداني، ودعا الكاتب الى توظيفهما لما يحملانه من معنىً يليق بالطغراني مفيداً من ترديده لهما متذكراً ما حلَّ به من غصص لتذكره منزل الماء الذي نزله حبيبه الذي اصبح محرّماً ومُمنّعاً على غير أهله دالاً على مناعتهم وعزتهم فلا سبيل لأحد غير حبيبه اليه، وبهذا التوظيف الذي يليق بمقام العالم الأجل الطغراني وسيلةٌ للتقرب اليه وقبول عذره، لقلة مكاتبته بسبب الانشغال في أمور الدولة والفتن، راجياً بعدَ ان (سكنت الاطراف) دوام الاتصال بارتفاع (الموانع والاعذار) ليسلك نفسه في خدمته، وستكون كتبه مستمرة متصلة (متواترة، متتوالية) وصريحة في صحائف (متتابعة – متتالية) راجيا ان يفرحه و(يشرح صدري بجوابه، ويرفع قدري بكتابه) لأنه أهلُ لهذه المكانة في جبر عذر المعتذر وبهذا يحقق الكاتب غايته في استحضار الشعر الموظف في الرسالة لمعاضدته معانيها ومنحها قيمة إضافية تشد تماسكها ولاسيما في مواطن المدح وهزّ اريحية المدح وعاطفته لنيل فضله.

ثالثاً: التوظيف الذاتي [٤٧]:

أطلقنا هذا المصطلح من التوظيف على نوع آخر منه وهو ما يقوم به الكاتب الشاعر من توظيف لشعره في مكاتباته فيتداخل الشعر مع النثر في المكاتبات الرسمية أو الاخوانية، في تآزر وتشارك لتأدية المعنى والوصول اليه بوساطة تعاضد فَنيَّ الأدب (النثر – الشعر) وبما ان كثيراً من الكتاب شعراء فمن حقِّهم أن يضمنوا إنشاءآتهم شعراً بما يليق بغرض المكاتبة ومقام المكتوب اليه وحاجة الكاتب الى ذلك على وفق تقديره لشحن النص بجنس الشعر.

وعند وقوفنا على هذا النوع في مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط العربية نجد التوظيف الذاتي بارزاً إذ شغل تداخل الشعر والترسل ما يقرب من خمسين رسالة له ، وهذا دليل على قدرة الكاتب بتوظيف شعره في رسائله عندما أصبح سمةً لثقافة العصر فلا نجد كاتباً يحسن الشعر أخلى رسائله من شعره ولا سيما في أدب القرنين الخامس والسادس الهجريين وربما في القرون التي تلت ذلك ايضاً، سواء أكان ذلك في الرسائل الديوانية ام الاخوانية، وفي رسائل الوطواط شافعاً لنا في توكيد هذا الأمر، فالأستشهاد بالشعر عنده ظاهرة توظيفية كبيرة تتباين من نص الى آخر، واحياناً نقف على عدة نصوص في كتاب واحد، وقد تتجاوز اعدادها في مكاتباته في التوظيف الذاتي اكثر من سبعين نصاً مثلت الابيات المفردة منها (اليتيمة) ثمانية وعشرين بيتاً، والنتف ثمانية وعشرين نتفة والمقطوعات من ثلاثة أبيات الى عشرة ابيات ثماني مقطوعات، أما القصائد

فكانت سبع قصائد من أحد عشر بيتاً الى ثلاثة واربعين بيتاً وأغلبها في المدح، وتكرر توظيف النصوص في مكاتبةِ اعلام معينين مثلاً وردت اربعة نصوص في خطيب خوارزم [٤٨] ومثلها للقاضي يعقوب الجندي [٤٩]، ونصان لصدر الدين رئيس مرجان [٥٠] وكذلك للأمير ضياء الدين [٥١]، ومثلها للشيخ حسن القطان [٥٢]، ومثلها للزمخشري [٥٣]، ونصوص اخرى لغير هؤلاء.

ولا نريد الاطالة في ذلك لأننا سنلحق النصوص الشعرية بعد هذه الدراسة في بحث مستقل، وفي عرضنا لبعض نصوصه غناءٌ عن دراسة شعره في هذه المجموعة ونترك ذلك الى وقفة أخرى لمن اراد ان يتوسع في دراسة شعر الكاتب الوطواط في رسائله.

ومن هذا النوع من التوظيف ما ورد في كتاب الى الامام فخر الدين عبد العزيز عبد الجبار الكوفي مفتي نيسابور قوله:

(صنائعُ فَخرِالدين عندي كثيرةٌ تَقاصرُعن أعدادِها عددَ القطرِ
فلو نظمَ الرحمنُ عقدَ آجتماعِنا نثرتُ على أعطافِه دُررالشكرِ

ورد كتاب سيدنا اطال الله بقاءه، في دولة عالية العماد، وارية الزناد، ونعمة صافية الزلال، وافية الظلال ... فشاهدت من مساقط نوء أقلامه، ومهابط وحيَ كلامه، روضة غناء مخضرة الأطراف وجنة لَفَّاء مكللة الاكناف، وأحدبت بتصفح مطاويه، وتأمل معانية، نوراً الى ناظري الكليل ... وسألته جلت قدرته أن يطيل بقاءه، ويرزقني على أحمدِ حال وأسعدَ فال لقاءه، انه على ذلك قدير ... وأما ما التمسَ أدام الله مجده، من تنجيز المثال الأعلى اعلاه الله، الى فلان ادام الله ايامه، فانا واقف عند مراده) [٥٤].

استهل النص الكتابي شعراً على غير العرف الكتابي ورسمه في زمانه إذ لم يبدأ بلفظة (كتابي) أو كتبت أو كتاب أو الاستهلال بالدعاء أو الدخول مباشرة الى غير ذلك، ومدحَ المكتوب اليه شعراً أكثر أثراً في الجوانب الشعورية للمكتوب اليه، وقدم ذلك لغاية اظهار فضل المكتوب اليه وبيان منَّه وعرفانه فله اياد بيضاء على الوطواط فضلاً عن مكانته الاجتماعية والعلمية في الدولة (مفتي نيسابور) مُثنياً على أفضاله (صنائعه ⟵ كثيرة) لا تحصى، مبالغاً في كثرتها التي تفوق (عدد القطر) متمنياً ان يجمعه الله معه (لينثر على أعطافه دُرَر الشكر) في استعارة جميلة إذ جعل للشكرِ دُرَراً قاصداً من ذلك قصائد شعرية وكلمات نثرية لمكانة عنده، وهذا التوظيف الاستهلالي في المكاتبة يوافق غرض المكاتبة فهي جواب عن مكاتبة فخر الدين عبد العزيز اليه، وقد آحتفى كثيراً بها داعياً له وللدولة، ومشيراً الى أهميتها وحسن فصاحتها فجعلها (روضة غناء مخضرة الأطراف، وجنة لفَّاء. ..) اذ آستعار لها الروضة والجنة لبلاغتها وجمال أدائها وانما هي باعث له ولقلمه فتقدم زناده فيما ذكره من تصريف الاعمال واجابته في انجاز وصيته (في فلان) الذي اهتم به فخر الدين متعهداً بتحقيق مراده، والمهم من مقصدنا أن التوظيف الذاتي يتشكل من اكتمال بناء الافكار وتشابك أدائها علائقياً بين الشعر والنثر ولا سيما أن الفكرة يؤديها الكاتب نفسه، فيوظف عاطفته الشعرية وذاته النثرية في سياق واحد، تكتمل دائرته في بيان غرض المكاتبة.

وللوطواط توظيف ذاتي من نظمه في مكاتباته الى صدر الدين رئيس جرجان جواباً على كتابه وقد ضمنها من شعره في موضوعين، وظف الاول استهلالاً للمكاتبة وتصديراً لها، ووظف الاخر من قصيدة مكونة من واحد وعشرين بيتاً داخل نثره، وقد بدأ المكاتبة.

(لله شبلُ نِظام الدين أنَّ لَه طَبعاً بدائِعهُ في الأرض مُنتشرُ
فالنظمُ درٌّيشوقُ النَّفسَ مُنتظمٌ والنثرُوردٌ يروقُ العينَ منتثرُ

وصل كتاب شريف من جانب الامير الرئيس الاجل الأفضل العالم صدر الدين نظام الاسلام ...أطال الله بقاءه ...مقروناً بنظمه الرائع الرائق، وشعره الفاخر الفائق ...) [٥٥].

تعجب الكاتب في شعره تعجباً من حسن مكاتبة صدر الدين له واستعمل صيغته السماعية (لله شبل نظام الدين) ذلك (بنظمه ونثره) (فالنظم درٌّ ⟵ منتظم = والنثر وردٌ ⟵ مُنتثر) في صورة تشبيهية جميلة بليغة مبيناً سمات الشعر بالنظم وسمات النثر بالانتثار، وهما يتوافقان لما ضَمَّه كتاب الوطواط، وهذا

التوظيف حمل اطراءً لِكتابِ صدر الدين موافقاً لغرض كتابه في المبادلة والمفاوضة في المكاتبات التي تحولت في محتواها الى رسائل أدبية تظهر فيها قوة الانشاء وحسن التعبير والاستئناس بما يكتبه أهل المراتب العليا وبيان فضلهم في مضمار المكاتبات التي جسَّد فيها الشعر والنثر غاية المكاتبة.

ويثني الوطواط على المكاتبة وصاحبها في جوابه، جاء فيه (... في سحر البيان ومعجزة البنان، لله درُّ دوحةٍ هو من أغصَانها المُورقة، وسماء هو من كواكبها المشرقة ... وجعله قدوة للكبراء يقتدون بآثاره، وأسوة للعظماء يهتدُّون بأنواره.

جنابُك صدرَدين الله حصنٌ لأهل الفضلِ من نُوبِ الزَّمانِ
وصدرُك في الخطوبِ إذا ألمَّتْ محطُ رجالِ أولاد القرانِ
وجودُكَ دونَهُ فيضُ الغوادي وعزمُكَ دونه حدُ السِّنان
وبابُكَ فيه مسكنُ كلِّ عافِ وعَفوُكَ فيه مأمنُ كلَّ جانِ
غَدوتَ قَريعَ فُرسانِ القَوافي وحائزُ خصَلِها [١٠٥] يومَ الرهانِ
لقد بَلغتَ قاصيةَ المَعالي كما مَلكتَ ناصيةَ المعانِي
وأعجزتَ الافاضلَ وقتَ نطقٍ بمُعجزةِ الفصاحةِ والبيانِ
--- --- ---

لقد أخرجتَ من أذكى نِصابٍ وقد أرضعت من أصفى لبانِ
فانتَ الغيثُ في وقتِ العطايا و انتَ الليثُ في وقتِ الطعانِ
أتَتني منك أبياتٌ تُحاكِي بَدائعَ نظمِها عقدُ الجمانِ
بلفظٍ مثلُ أفرادِ اللآلئ وخطٍ مثلُ اصداغ الغوانِي
فألبَسني كتابُكَ بعدَ حرفٍ من الحَدثانِ أرْديةِ الأمانِي
--- --- ---

وَطَاوعكَ الاسافلُ والاعالِي وتابَعك الأباعدُ والادانِي
وَسِلمُكَ سَاحبٌ ذيلُ المَعالي وَخَصمُكَ لابسٌ ثوبَ الهوانِي
--- --- --

المتوقع من فضله العريض، وكرمه المستفيض، إن يواظب على ارسال مفاوضاته العزيزة، وانفاذ مطالعاته الكريمة نظماً ونثراً، ويعلم إني مستبشر بوصول تلك الصحائف ... ورأيه في ذلك أصوب، وأثقب والسلام) [٥٦].

غلب الشعر في جواب المكاتبة اذ بلغ ثلاثة وعشرين بيتاً وبلغ النثر خمسة عشرَ سطراً وهذا يوافق الرَّد على رسالة آمتزج القولُ فيها نظماً ونثراً، وقد شغلَ المديح محمول المكاتبة الساحر (سحر البيان) الذي تعجب منه ومن مبدعه (لله درَّ دوحة هو من أغصانها) مثنياً على خلوص أصله وعراقة أرومته مستفيداً من علم البيان (التشبيه والاستعارة) في بيان صوره، (أهله كالدوحة وهو غضن منها) (وأهله كالسماء رفعة وجمالاً وهو من كواكبها المشرقة) ومثله يكون (قدوة للكبراء وأسوة للعظماء) في الآثار والأنوار، ثم يأتي بقصيدته موظفاً إياها ومعبراً عن ثنائه فيها بما يوافق معانيه التي يستحقها ممدوحة مخاطباً إياه بها.

جنابك حصن ⟵ لأهل الفضل ...
وصدرك في الخطوب ⟵ محط الرجال ...
وجودُك دونه ⟵ فيض الغوادي
وعزمك دونه ⟵ حد السنان
وبابك فيه ⟵ مسكن كل عافِ
وعفوك فيه ⟵ مأمنُ كل جانِ
غدوت ⟵ قريع فرسان القوافي

لقد بلغت ⟵ قاصية المعالي

كما مَلَكت ⟵ ناصية المعاني

وأعجزت ⟵ الافاضل بمعجزة الفصاحة والبيان

لقد أخرجت ⟵ من أذكى نصابٍ

وقد أرضعت ⟵ من أصفى لبان

فانتَ الغيث ⟵ وانت الليث

أتتني منك ⟵ أبيات تحاكي بدائع نظمها عقد الجنان

بلفظ مثل ⟵ أفراد اللآلئ

وخط مثل ⟵ أصداغِ الغواني

فالبسني كتابك ⟵ أردية المعاني

وطاوعك ⟵ الاسافل والاعادي

وتابعك ⟵ الأباعد والأداني

وسلمك ⟵ ساحب ذيل المعالي

وخصمك ⟵ لابس ثوب الهوان

يمكن لنا ان ندرس النص الــذي وظفه الوطواط على وفق خمسة وحدات صغيرة شكلت البناء الفني والفكري له وقد جاءت متسلسلة متماسكة أبان في الاولى منها صفات هــذا الرئيس فهو (حصن) بما تعنيه كلمة حصن يُلجأ اليه في كل محنة وضيق إذ شغلت الجمل الإسمية الثابتة القوية المناسبة لبيان إسهامه في مساعدة الاخرين فهو (محط، فَيْض، حد، مسكن، مأمن) وهــذه المواصفات وما تحمله من معانٍ عريضة تليق بالممدوح الــذي هو جامع لخصال الخير من كرم وعفو وملجأ ومأمن الى غير ذلك، أما الوحدة الثانية فجعل مِنْه فارساً للكلام يعجزُ الشعراء والكتاب وأهل الفصاحة والبلاغة مقارعته واستعمل لــذلك الجمل الفعلية (غدوت، بلغت، ملكت، أعجزت) المرتبطة بالزمن وهذه الخصال ترتبط بوصف مؤهلاته العلمية والرفعة فيها زيادة على غيره من (فرسان، وأصحاب، معالِ، معانِ، وافاضل) لينتقل الى مدح عرقه وأصله في الوحدة الثالثة إذ تميز معدنه بصفائه مستعملاً اسم التفضيل عند مقايسته بالأفاضل فهو من (أذكى نصاب – وأصفى لبان) أرتضعها دلالة على زكاة أصله ومرضعه ليصل الى وسمه بمماثلة في الكلام والشجاعة فهو (الغيث – والليث).

واشار في وحدته الرابعة الى جمال تعبيره في رسالته التي حوت شعراً مثل (عقد الجمانِ) والفاظها (أفراد اللالئ) وخطها مثل (أصداغ الغواني) وقد أطر هــذه الرسالة بهــذه الصورة التشبيهية البصرية الحسية التي (البسته أردية المعاني) في استعارة جميلة إذ جعل للمعاني أردية البسها للوطواط ما جعل الجواب والرد يكافئ محمولة من مدح وثناء، أما الوحدة الاخيرة فجعل من حسن عدله وقوته ان خضع له أصناف الخلق باختلاف مواقعهم وثقافاتهم فضلاً عن حبه للسلم والاستقرار الــذي صار عالياً في حكمه، مع خضوع عدوه له إذ البسهم (ثوب الهوان)، وهو استعارة جميلة فجعل الهوان ثوباً يرتديه الخصوم، ويحمل ايضاً كناية عن الــذل، وأسهم الطباق في بيان قدرته ومتابعة البعيد والقريب له (وتابعك الاباعد والاداني) فالكل خاضع له طائع متابع فضلاً عن قمع خصومه، وبهــذا أدى التوظيف الشعري دوره واثره في المتلقي الممدوح باسباغ صفات الخير عليه التي عمت الرعية فطاوعته، وقصــده العفاة فبان كرمه عليهم، وحبب اليه العفو فتجاوز بحلمه عن المقصــر والمــذنب، وخافه الاعداء فقمعهم بعزمه وشجاعته حتى دان له القريب والبعيد والاعالي والاداني فجمع في هذا الرئيس صفاة القيادة التامة، وقد أدى ذلك في رسالته نثراً وشعراً متماهيين متماسكين كل أدى وظيفته.

وله في رسالة اخوانية الى صديقه أثير الدين من خراسان افتتحها شعراً واتبعه نثراً ثم ختمها شعراً، وقَبلها كتبَ اليه رسالة يسأله عن ولده الذي أصابته علة فغمه ذلك وهي مرتبطة بالاخرى التي وظف فيها الشعر لغرض السؤال عن ولده، والتخفيف عن همّه وخوفه، جاء فيها (كيف حال ذلك الغلام المسعود فنظره المحمود

مخبره، بل كيف حال الولد البار، والنجل السار، والجليس الانيس لسيدنا الامام الاجل ...) [٥٧]. ثم ارسل الكتاب الآخر اليه وقد جاء في مطلعه:

(ألا يا أثيرَالدينِ يَا أفضلَ الورى بأمثالِكَ الدهرُالجوادُ شحيحُ

أتظهرُمن سَقمِ الغلامِ كآبةٌ و أنتَ على رغمِ العداةِ صحيحُ

بين السلم والسلامة في اللفظ مقاربة، وفي الحروف مناسبة، وانا آستدللت متفائلاً على سلامة الغلام، وزوال الاسقام والآلام، ولست أشّبه ذلك الغلام في هذه السقطة الا بالنوء يسقط على الروض، فيزدادُ به للروض ابراق ونضارة، أو بالضوء يهبط الى الارض ... فان الغلام عن قريب يذوق برد الابلال، ويلبس برد الاستقلال:

غلامُك يا مولاي للروح ريحانُ وللقلبِ سَلوانٌ وللعينِ إنْسَانُ

فلا تَيأسَنْ مِن بُرئه بعدَ سَقمهِ فللدهرِمن بعدِ الإساءةِ إحسانُ) [٥٨]

تعاضد الشعر والنثر في دائرة الترسل وأدى كل منهما أثره فامتزجا في موضوع واحد في السؤال عن حال ولده وغلامه الـــذي أصابته عِلَّـــة فافتتح كتابه بالأداة (الا) الاستفتاحية وخاطب أثير الدين مادحاً له (أفضل الورى) و(الدهر شحيح) بأمثاله مستعيراً للدهر صفة من صفات الانسان وهي الكرم، ويعقب ذلك باستفهام انكاري (أتظهر من ســقم الغلام كآبة) فلا ينبغي لمثلك ذلك (فانت صحيح) على الرغم من أنف العدا، ويردف الشــعر بالنثر بادئاً بلفظتي (السـلم والسـلامة) وجانس بينهما وكرر لفظ (السـلامة) متفائلاً في آبتدائه بهما عن زوال (الأسقام والآلام) وشبه ما حلَّ به بالنوء فتزداد الارض إشراقاً والارض استنارة داعياً للغلام بالعافية واصفاً أثر ذلك الغلام على وليه بانه (للروح ريحان – وللقلب سـلوان – وللعين انسـان) موازناً مرصـعاً شـعره ، فكرر حرف المد وبعده النون الـــذي فيه غنة جميلة تتوافق مع تخفيف الكأبة من نفس الانســان، داعياً أثير الدين بصورة يَنهاه عن اليأس (لا تيأسنَّ) مؤكداً الفعل بنون التوكيد قصد معنى البَرء وعدم اليأس من ذلك وقد وضح الطباق المعنى جليا بين (البرء – السـقم ، الاسـاءة – الاحسـان) فالسـقم مع الاسـاءة – والبر مع الاحسـان، وعبر عن ذلك مقارناً باســتعارة جميلة إذ أنســن الدهر وجعل منه أنســاناً يســيء ويحســن فيعقب اســاءته انعام واحسان، وهــذا التوظيف الــذاتي لشعره في نثره يظهر سمة اسلوبية وفنية تعاهدها الكاتب الوطواط، وفعل ذلك كلما وجد حاجة الى هــذا التوظيف الــذي يرصن اداء المعنى، ويؤثر في المتلقي، ولا نريد ان نطيل في هــذا التوظيف وما قدمناه دليلاً كافياً على فعله في الترســل النثري وهناك توظيف أخر لم يتعرض له الوطواط في رسائله المجموعة ولمْ نقف عليه فيها وهو (التوظيف الجزئي) والمقصود فيه الاتيان بجزء من البيت سواء أكان صدره أم عجزه ومن نظمه أو لغيره.

لقد كان أكثر شعره في هذا المجموع مدحاً للمخاطبين من الاعيان، واشادة بهم وبأفعالهم في موضوعات ترتبط بالمدح، وان كانت الموضوع في الاعتــذار أو الوصاية بآخر أو طلب النفع والدعوة الى الصلة والمواساة، ويميل في شعره الى الخطاب المباشر والسهولة في التعبير والى الصور التشبيهية والاستعارية وفنون علم البديع من طباق وجناس وتكرار وهــذا هو الاسـلوب الشـائع في عصـره، سـاعياً الى ملاءمة الشـعر للنثر وموافقته للاستشهاد به في موقعه عند توظيفه في موضوع المكاتبة بوصفه شاعراً وكاتباً، فالشعر والكتابة توأمان في نفس واحدة في باب الاســتعانة على المكاتبة التي تظهر فيها إجادة الكاتب واحســانه في المزاوجة بين الفنين على الرغم مما قيل عنه أنه هو أقوى من الشعر.

الهوامش:

(١) المدارس النظامية: هو الاسم الاول الذي أطلق على المدارس التي اسسها الوزير نظام الملك السلجوقي على اول مدرسة في بغداد (المدرسة النظامية) التي افتتحها سنة (٤٥٩هـ) وانتشرت هذه المدارس في دمشق والموصل وبلخ وهرات ونيسابور وغزنة والبصرة وكثير من المدن الاسلامية. ينظر: سراج الملوك، ابو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (ت: ٥٢٠هـ)، أوائل المطبوعات العربية – مصر، ١٨٧٢م ص: ٢١٦-٢١٨.

(٢) معجم الادباء، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب، شهاب الدين بن ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص: ٩١/٧، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان، ص: ٢٤٤/١، وأثار البلاد واخبار العباد، زكريا القزويني (ت ٦٨٢هـ)، دار صادر – بيروت، ص: ٣٣٤.

(٣) ينظر: تذكرة الشعراء، دولتشاه سمرقندي، لاهور، ١٩٣٩م، طهران، ١٣٣٨م: ٦٩.

(٤) ينظر: مؤنس الاحرار في دقائق الاشعار، محمد بن بدر الجاجرمي، طهران، ١٣٣٧هـ: ٩٤.

(٥) بلخ: من اهم مدن خراسان وأجملها وأكثرها خيراً وفيها نهر جيحون وأفتتحها الاحنف بن قيس في خلافة عثمان رضي الله عنهما، ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥ط٢ م ص: ٤٨٠/١.

(٦) ينظر: تاريخ ادبيات إيران، د. رضا زاده شفق، طهران، ط٢، ١٣٢١هـ: ١٨٦.

(٧) الوطواط: الخفاش والجمع الوطاوط ويقال الخُطاف، والوطواط أيضاً الرجل الضعيف الجبان وسمي بذلك تشبيها بالطائر، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤،١٤٠٧ هـ، مادة: وطط.

(٨) آتسز: ملك خوارزم، ابو المظفر، آتسز بن قطب الدين أنوشتيكي تولى ملك خوارزم بعد ابيه سنة (٥٢٢هـ) وعزم على استقلال خوارزم عن السلطان السلجوقي وكان من أحسن ملوك خوارزم سياسة وتدبيراً وحكمة توفي سنة (٥٥١هـ). ينظر: تاريخ جهانكشا، علاء الدين عطا ملك الجويني، ليدن، د. ط، ١٩٦٠ م: ٢/ ١١-١٨.

(٩) المرء بأصغر يه قلبه ولسانه: مثل عربي مشهور في قصته. ينظر: مجمع الامثال، الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٥هـ، ١٢٩/١.

(١٠) تذكرة الشعراء: ٨٧.

(١١) ابو سعد الهروي: آدم بن احمد بن اسد من أهل هراه سكنة بلخ كان لغوياً نحوياً أديباً فاضلاً قدم بغداد حاجاً سنة (٥٢٠هـ) واجتمع اليه العلماء توفي سنة (٥٣٦هـ). ينظر: معجم الادباء: ٣٥/١.

(١٢) رشيد الدين الوطواط وانتاجه الادبي، حكمت محمد علي احبابي، اطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس / مصر، ١٩٧٩م: ١٠٥.

(١٣) حدائق السحر في دقائق الشعر، رشيد الدين الوطواط، ترجمة ابراهيم امين الشواربي، تقديم د. احمد الخوري، المركز القومي للترجمة، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٩ م.

(١٤) معجم الادباء: ٢٩/١٩.

(١٥) رسائل رشيد الدين الوطواط (ت ٥٧٣هـ) دراسة فنية، اطروحة دكتوراه، لطيف علي حسين / جامعة تكريت / كلية التربية للبنات، بإشراف أ. د. رمضان صالح عباد، ٢٠٢٠م: ٢٨.

(١٦) من أشهر كتبه حدائق السحر ودقائق الشعر الذي نقله الى العربية وترجمه ابراهيم الشواربي عام ١٩٤٥م، ينظر: مقدمة رشيد الدين الوطواط وانتاجه الادبي، اطروحة دكتوراه، حكمت محمد احبابي / كلية الآداب / جامعة عين شمس، ١٩٧٩م.

(١٧) ينظر: رشيد الدين الوطواط وانتاجه الادبي (اطروحة): ١٠٥.

(١٨) تاريخ جهانكشا: ٢/١٧-١٨.

(١٩) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط: ٧٠/١.

(٢٠) السلطان سنجر: لقبه معز الدين ابو الحارث احمد سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الملقب بالسلطان المعظم، والاعظم، ولد سنة (٤٧٩هـ) ومعنى لفظة سنجر التركية (الطاعن او المحارب) عمل مع اخويه بريكار والسلطان محمد، وبعد وفاة أخيه محمد تولى الحكم، وكان رجلاً ديناً عادلاً نقي السريرة توفي سنة (٥٥٢هـ) ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ص: ٤٢٧/٢.

(٢١) ينظر: الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص: ٢٣٩/١٠-٢٤١، ٢٥٢-٣٩٤.

(٢٢) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط: ١٦/٢.

(٢٣) ينظر: تذكرة الشعراء: ٦٥، ريحانة الادب: ٣١٢، ورد ايضا انه توفي ٥٧٢ أو ٥٧٤و اشار حاجي خليفة الى ان وفاته (٥٥٢هـ) كشف الظنون، مكتبة المثنى، دار الكتب العلمية، بغداد، ١٩٤١م :١٧٧/١.

(٢٤) ينظر: معجم الادباء: ٢٩/١٩.

(٢٥) ينظر: رسائل رشيد الدين الوطواط (ت ٥٧٣هـ) دراسة فنية (اطروحة): ٣٢.

(٢٦) ينظر: تذكرة الشعراء: ٧٣.

(٢٧) الشعراء الكتاب: (مصطلح أدبي ذو مضمون نقدي أطلقه نقاد الادب ومؤرخوه القدامى على فئة من ادباء العصر العباسي كانت قد جمعت بين الشعر والكتابة، سواء أكان هؤلاء الأدباء قد تصرفوا في اعمال السلطان ودواوين الخلافة أم آحترفوا الكتابة خارج الدواوين ... في كتابة الرسائل الاخوانية والادبية والفكرية ...) الشعراء الكتاب في القرن الثالث الهجري، حسين صبيح العلاق، نشر مؤسسة الاعلمي، بيروت – دار التربية، بغداد، ١٩٧٥م ٢٨- ينظر : مقاييس اللغة ، القزويني الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر، ١٩٧٩م: مادة وظف.

(٢٩) ينظر: توظيف الشعر الجاهلي في الرسائل الديوانية والاخوانية الاندلسية في القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، ريم صالح الغامدي، اشراف د. عبد الله زهران، ص: ٩.

(٣٠) ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٧٣م: ٩٩٢٠/٢.

(٣١) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط: ٧٤/١.

(٣٢) ديوان جرير، تحقيق ايليا الحاوي، دار بيروت للطباعة، ١٩٨٦م، ص: ١٦٥.

(٣٣) الشيخ عثمان بن اسماعيل الخوارزمي: لم نقف له على ترجمة.

(٣٤) ديوان ابي نواس، تحقيق احمد عبد المجيد الغزالي، نشر دار الكتاب البناني، بيروت، مصورة عن طبعة دار الكتاب العربي، ١٩٥٣م، ص ٤٨.

(٣٥) الخصيب بن عبد الحميد أَبُو نصر صَاحب ديوَان الْخراج بِمصْر. ينظر: الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ، ص ١٩٩/١٣.

(٣٦) مجموعة رسائله: ٧٤/١-٧٥.

(٣٧) الخصيب هو ممدوح ابي نواس كان أميراً على مصر. ينظر: الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، تأليف، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، بيروت – لبنان، ١٩٩٨م: ٢٢٥/٢.

(٣٨) التوظيف المعنى: هو تضمين الاشعار دون الاشارة الى كونها من شعر شاعر آخر بما يوحي للقارئ انها للكاتب لا لغيره، بر ان الاشارة قد تكون بجمل فيها اشارة مثل (لله دره) أو (في ذلك يقول شاعرنا) ينظر: توظيف الشعر الجاهلي في الرسائل الديوانية والاخوانية الاندلسية في القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير: ١٥.

(٣٩) شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري، عبد الرحمن البرقوقي، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م، ص: ٣٦٦، شم الانوف: سادة ذوو أنفة، وأصله ارتفاع قصبة الانف.

(٤٠) مجموعة رسائله: ٢٧/١-٢٨.

(٤١) البيت لبشار بن برد في مدح ابي العلاء عمر (اذ ايقظتك حروب العدا)، يراجع ديوان بشار آبن برد، شرح العلامة محمد الطاهر بن عاشور مراجعة محمد شوقي امين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م، ص: ١٦٠/٤.

(٤٢) مجموعة رسائله: ٨٤/١-٨٥.

(٤٣) العالم مجد الملك عزيز الطغراني: لم نقف له على ترجمة تذكره.

(٤٤) وردت في النص هذا (اغاني وامانٍ)، والصواب أغانٍ وامانٍ لان المنقوص إذا نون حذفت ياؤه.

(٤٥) شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ / ٢٠٠١م، ص: ١٦١/٣، وفيه، لمع الاسنة بدل وقع الاسنة، وكذلك وصول بدل سبيل.

(٤٦) مجموعة رسائله: ٤٤/١-٤٥.

(٤٧) التناص الذاتي: ويراد به تداخل نصوص الكاتب الواحد في تفاعل مع بعضها ويتجلى ذلك لغويا واسلوبيا ونوعيا. ينظر: الاسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، دار هومة، الجزائر، ط١، ٢٠١٠م، ص: ١/٢.

(٤٨) مجموعة رسائله: ٣٤/٢-٣٥، ٣٥-٣٧، ٣٨- ٤٠، ٤٢.

(٤٩) م. ن: ٥٣/١-٥٤، ٥٤-٥٥، ٥٧-٥٨، ٦٨-٦٩.

(٥٠) م. ن: ٤٦/١-٤٧-٤٨.

(٥١) م. ن: ٧٣/١-٧٥.

(٥٢) م. ن: ٢٢/٢-٢٥، ٢٦.

(٥٣) م. ن: ٢٨/٢-٢٩، ٦٠.

(٥٤) م. ن: ٤٢/١-٤٣.

(٥٥) م. ن: ٤٦/١.

(٥٦) م. ن: ٤٧/١-٤٨.

(٥٧) م. ن: ٦٦/٢.

(٥٨) م. ن، والصفحة.

المصادر والمراجع:

أثار البلاد واخبار العباد، زكريا القزويني (ت: ٦٨٢هـ)، دار صادر – بيروت، د. ط.

الاسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، دار هومة، الجزائر، ط١، ٢٠١٠م.

الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين، تأليف، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، بيروت – لبنان، ١٩٩٨م.

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان، د. ط.

تاريخ ادبيات إيران، د. رضا زاده شفق، طهران، ط٢، ١٣٢١هـ

تاريخ جهانكشا، علاء الدين عطا ملك الجويني، ليدن، د. ط، ١٩٦٠ م.

تذكرة الشعراء، دولتشاه سمرقندي، لاهور، ١٩٣٩م، طهران، ١٣٣٨م.

توظيف الشعر الجاهلي في الرسائل الديوانية والاخوانية الاندلسية في القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، ريم صالح الغامدي، اشراف د. عبد الله زهران.

حدائق السحر في دقائق الشعر، رشيد الدين الوطواط، ترجمة ابراهيم امين الشواربي، تقديم د٠ احمد الخوري، المركز القومي للترجمة، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٩ م.

ديوان البحتري، تحقيق حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٧٣م.

ديوان بشار آبن برد، شرح العلامة محمد الطاهر بن عاشور مراجعة محمد شوقي امين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.

ديوان جرير، تحقيق ايليا الحاوي، دار بيروت للطباعة، ١٩٨٦م.

ديوان ابي نواس، تحقيق احمد عبد المجيد الغزالي، نشر دار الكتاب البناني، بيروت، مصورة عن طبعة دار الكتاب العربي، ١٩٥٣م.

رسائل رشيد الدين الوطواط (ت: ٥٧٣هـ) دراسة فنية، اطروحة دكتوراه، لطيف علي حسين جامعة تكريت، كلية التربية للبنات، بإشراف أ.د. رمضان صالح عباد، ٢٠٢٠م.

رشيد الدين الوطواط وانتاجه الادبي، حكمت محمد علي احبابي، اطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس / مصر، ١٩٧٩م.

سراج الملوك، ابو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي (ت: ٥٢٠هـ)، أوائل المطبوعات العربية – مصر، ١٨٧٢م.

شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري، عبد الرحمن البرقوقي، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.

شرح ديوان المتنبي، عبد الرحمن البرقوقي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ / ٢٠٠١م.

الشعراء الكتاب في القرن الثالث الهجري، حسين صبيح العلاق، نشر مؤسسة الاعلمي، بيروت – دار التربية، بغداد، ١٩٧٥م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط٤.

الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.

كشف الظنون، مكتبة المثنى، دار الكتب العلمية، بغداد، ١٩٤١م.

مجمع الامثال، الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٥٥هـ

معجم الادباء، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب، شهاب الدين بن ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ) تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥، ط٢.

مقاييس اللغة، القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر، ١٩٧٩م.

مؤنس الاحرار في دقائق الاشعار، محمد بن بدر الجاجرمي، طهران، ١٣٣٧هـ

الوافي بالوفيات المؤلف: صلاح الدين الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان (ت: ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

Resources and References:

Monuments of the country and news of the people, Zakaria Al-Qazwini (D: 682 AH), Dar Sader - Beirut, Dr. i.

Stylistics and Discourse Analysis, Nour El-Din Al-Sadd, Dar Houma, Algeria, 1st edition, 2010 AD.

Al-I'lam, a dictionary of biographies of the most famous Arab and Arab men and women, written by Khair al-Din al-Zirkli, Dar al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, 3rd edition, Beirut - Lebanon, 1998.

In order to be aware of the classes of linguists and grammarians, Jalal al-Din al-Suyuti (D: 911 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Modern Library - Lebanon, Dr. i.

History of Iranian Literature, Dr. Reza Zadeh Shafak, Tehran, 2nd edition, 1321 AH.

The History of Jahanksha, Aladdin Ata Malik al-Juwayni, Leiden, d. I, 1960 AD.

Tadhkirat al-Sha'arat, Dawlatshah Samarkandi, Lahore, 1939 AD, Tehran, 1338 AD.

Employing pre-Islamic poetry in the Diwani and Andalusian Brotherhood letters in the fifth century AH, Master's thesis, Reem Saleh Al-Ghamdi, supervised by Dr. Abdullah Zahran.

Gardens of Magic in the Minutes of Poetry, Rashid al-Din al-Watwat, translated by Ibrahim Amin al-Shawarbi, presented by Dr. Ahmed al-Khoury, National Center for Translation, 2nd edition, Cairo, 2009 AD.

Diwan al-Buhturi, edited by Hassan Kamel al-Sayrafi, Dar al-Maaref, Egypt, 2nd edition, 1973 AD.

Diwan of Bashar bin Burd, explained by the scholar Muhammad al-Tahir bin Ashour, reviewed by Muhammad Shawqi Amin, Press of the Authorship, Translation and Publishing Committee, Cairo, 1966 AD.

Diwan Jarir, edited by Elia Al-Hawi, Beirut Printing House, 1986 AD.

Diwan of Abu Nawas, edited by Ahmed Abdel Majeed Al-Ghazali, published by Dar Al-Kitab Al-Bannani, Beirut, illustrated for the edition of Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1953 AD.

Letters of Rashid al-Din al-Watwat (D: 573 AH), an artistic study, doctoral thesis, by Latif Ali Hussein, Tikrit University, College of Education for Girls, under the supervision of Prof. Dr. Ramadan Saleh Abbad, 2020 AD.

Rashid al-Din al-Watwat and his literary production, Hikmat Muhammad Ali Ahbabi, doctoral thesis, Ain Shams University / Egypt, 1979 AD.

Siraj al-Muluk, Abu Bakr Muhammad bin Muhammad Ibn al-Walid al-Fihri al-Tartushi al-Maliki (d. 520 AH), the first Arabic publications - Egypt, 1872 AD.

Explanation of the Diwan of Hassan bin Thabit Al-Ansari, Abdul Rahman Al-Barqoqi, Dar Al-Andalus for Printing and Publishing, Beirut, 1980 AD.

Explanation of the Diwan of Al-Mutanabbi, Abdul Rahman Al-Barqoqi, Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition, 2001 AD.

Writers Poets in the Third Century AH, Hussein Subih Al-Alaq, published by Al-Alami Foundation, Beirut - Dar Al-Tarbiyah, Baghdad, 1975 AD.

Al-Sihah, the Crown of Language and the Sahih of Arabic, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari (D: 393 AH), Ahmed Abdel Ghafour Attar, Dar Al-Ilm Lil Al-Millain - Beirut, 4th edition.

Al-Kamil fi al-Tarikh, Izz al-Din Ibn al-Atheer (D: 630 AH), edited by Omar Abd al-Salam Tadmurri, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1997 AD.

Revealing Suspicions, Al-Muthanna Library, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Baghdad, 1941 AD.

Complex of Proverbs, Al-Maidani, edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Sunnah Muhammadiyah Press, Cairo, 1955 AH.

Dictionary of Writers, Irshad al-Arab to Know the Writer, Shihab al-Din bin Yaqut al-Hamawi (d. 626 AH), edited by Ihsan Abbas, Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, 1st edition, 1993 AD.

Dictionary of Countries, Yaqut al-Hamawi (D: 626 AH), Dar Sader, Beirut, 1995, 2nd edition.

Language Standards, Al-Qazwini Al-Razi (d. 395 AH), edited by Abdul Salam Harun Dar Al-Fikr, 1979 AD.

Mu'nis al-Ahrar fi Minutes of Poetry, Muhammad bin Badr al-Jajirmi, Tehran, 1337 AH.

Al-Wafi bi al-Wafiyat, author: Salah al-Din al-Safadi (D: 764 AH), edited by Ahmed al-Arnaout, Dar Ihya al-Turath - Beirut, 1420 AH.

Deaths of Notables and News of the Sons of Time, Ibn Khallikan (d. 681 AH), edited by Ihsan Abbas, Dar Sader - Beirut.